

المحور الثاني: العلوم المساعدة لعلم الآثار

مقدمة

يهدف علم الآثار إلى دراسة ثقافة الأمم السابقة وحضارتها وتاريخها من خلال دراسة اللقى والعمائر الأثرية وتفسيرها. ولتحقيق هذا الهدف لابد من الاستعانة بعلوم أخرى للوصول إلى معلومات جديدة تساعد على بناء التاريخ وتفسير الظواهر الأثرية القديمة . ويمكن تصنيفها إلى قسمين:

1 - العلوم الإنسانية والاجتماعية:

أ - الآثار وعلم الاجتماع SOCIOLOGIES :

يحاول الآثاريون عند دراستهم لموقع أو منطقة التعرف على طبيعة المجتمع الذي عاش فيه من خلال استنباطهم للمعلومات من دراسة المادة الأثرية المكتشفة. فلا يكفي أن اكتشاف بناء فخم في مدينة قديمة وتوثيقه، بل لابد من استنباط أفكار أخرى تدل على وجود هرم اجتماعي معقد في هذه المدينة وسيادة طبقة محددة له. وينطبق هذا على المعابد - في حال توثيقها- التي تدل على وجود عبادة الآلهة وممارسة عقائد محددة.

ب - الآثار وعلم الإثنوغرافيا : ETHNOGRAPHIES

علم الإثنوغرافيا Ethnographies يدرس الشعوب البدائية المعاصرة التي تعيش في مستوى ثقافي وحضاري مشابه للمستوى في العصور القديمة. فالدراسات الإثنوغرافية تدرس المجتمعات البدائية من خلال مؤسساتها الأسرية والدينية والاجتماعية والسياسية، والتي من الممكن أن تقود إلى فهم واقع مشابه من عصور قديمة.

ج- الآثار وعلم الأنثروبولوجيا ANTHROPOLOGIE

إن علم الإنسان من أهم العلوم المساعدة لعلم الآثار. وبملاحظة أن علم الإنسان ينقسم إلى: علم الإنسان الطبيعي (التطور الفسيولوجي) anthropologies physiques الذي يدرس تطور الإنسان الطبيعي حتى الإنسان العاقل.

وعلم الإنسان الثقافي anthropologies cultural الذي يضم ثلاثة أقسام رئيسية هي: علم اللغات الحية linguistiques وعلم الأعراق ethnologie ، وعلم الآثار. إذ أن علم الآثار ينتمي إلى علم الإنسان الذي هو دراسة متداخلة تمتد منها جسور توصل فيما بينها وبين العلوم الطبيعية والحياتية والاجتماعية والإنسانية.

لقد أضاف التقصي الإنثروبولوجي وتطبيق طرق العلوم الحديثة أبعاداً جديدة حققت تقدماً هائلاً في القدرة على معرفة الماضي وفهمه. إن الاهتمام المتميز للإنثروبولوجي بالأساليب التي عاش بها السكان وتنظيمهم الاجتماعي وتحقيق ذلك بالتعميم، والاقتراب إليه عن طريق المقارنات، قد أثر عميقاً بالجوانب النظرية والتفسيرية لجميع فروع علم الآثار. ففي علم آثار ما قبل التاريخ تحول التركيز على التقنيات إلى استطلاع التغيرات في أنماط الصيد التي قد تعبر عن معرفة متزايدة وتنظيم اجتماعي أوثق ووسائل جديدة في استغلال البيئة.

د- الآثار والتاريخ HISTOIRE :

يتكامل علم الآثار والتاريخ لبناء السيرة التاريخية المترابطة والواضحة، فالمؤرخون يدرسون النصوص التاريخية والآثاريون يضيفون إليها المادة الأثرية المحسوسة والملموسة. ويمكن القول إن علم الآثار هو مختبر التاريخ بصفة عامة.

2 - العلوم التطبيقية:

يتقاطع علم الآثار مع غالبية العلوم التطبيقية، مثل الكيمياء والبيولوجيا والجيولوجيا والفيزياء والرياضيات والهندسة والإنثروبولوجي الطبيعي، وكذلك علوم البيئة الأثرية . يمكن تقديم أمثلة موجزة عنها كما يلي:

أ- الآثار وعلم المواد وتقنيات التحليل :

TECHNIQUES D'ANALYSES ET SCIENCES DES MATERIAUX:

إن معرفة التركيب الكيميائي ، المعدني ، خصائصها ومصادر وتقنيات التصنيع والاستعمال للمادة المصنوعة منها الأدوات والأواني الأثرية مفيدة جداً في مجال علم الآثار، وتفيد في تأريخ هذه اللقى بإحدى طرق التأريخ الحديثة

مثل الكربون المشع C14 أو غيرها، وتجعل بالإمكان معرفة وتحديد أهم عوامل ومظاهر التلف ، وبالتالي يمكن ترميمها أو حفظها على النحو الأمثل.

ب - الآثار والجيولوجيا والجيومورفولوجيا GEOLOGIES ET GEOMORPHOLOGIES :

تقدم الدراسات الجيولوجية معلومات مفيدة حول التاريخ الجيولوجي للمواقع الأثرية، وكذلك تحديد طبقة الترسبات ونوعيتها. ومن المعروف أن دراسات ما قبل التاريخ تركز على دراسة الزمن الرباعي Quaternaries منذ ثلاثة ملايين سنة، وهو الزمن الذي ضم ظهور الإنسان ضمن الطبقات الجيولوجية.

وإن الجيومورفولوجيا geo-morphologies لها تأثير مباشر في الآثار؛ فهي تقدم صورة ما طرأ في مواقع عاصرت استيطان الإنسان مثل المصاطب النهرية والبحرية.

ج- الآثار والباليونتولوجيا PALEONTOLOGIE :

ويقصد بها دراسة المستحاثات النباتية والحيوانية التي تحجرت مع مرور السنين، والتي يمكن من خلال معرفة أنواعها التوصل إلى استنتاجات مهمة على صعيد البيئة القديمة التي كانت سائدة، باعتبار أن لكل نبات أو حيوان بيئة خاصة يتلاءم معها.